

منهاج

# الأنس والوحشة

فضيلة الشيخ

هاني مامي



w w w . M a n h a g . N e t

## بسم الله الرحمن الرحيم

{فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة / 209]

بعد أن كنت أقيم كل ليلة وأشعر بلذة المناجاة، وأشعر بلذة القرب، وبعد أن كان قلبي موصول بالرب  
كم نعصي ربنا ولا ندرك حقيقة العقوبة .... أُلست قد حرمتك لذة مناجاتي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى،

وصلى الله وبارك على النبي المصطفى، وأله المستكملين الشرف،

ثم أما بعد؛

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا،

وأن يجعل التفريق من بعده تفرقًا معصومًا،

وأن يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقيًا ولا محرومًا،

اللهم علمنا ما ينفعنا وإنفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا ينفعنا،

اللهم اجعل عملنا كله صالحًا ولو جهك خالصًا ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا،

ربنا أتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً.

### نتدارس بحول الله تعالى وقوته في هذه المحاضرة العلامة الخامسة عشر

وهي تتمه العلامات التي اخترتها لتكون ميزاناً لكل واحدٍ منا يعرض نفسه وحقيقة أمره عليها حتى لا ينخدع  
منخدع في زمان أو هام الاستقامة والالتزام.

ومن اللطيف أن هذه العلامة ستكون كاشفة لقلوبنا وأحوالنا فمن منا لا يشتكي الوحشة وغربة القلوب في فتن  
هذا الزمان ؟

ومن منكم لا يفتقد قلبه ويتندم على الأيام الخالية حين كانت لنا قلوب ثم فقدناها.

### من أقوال السلف

قال ذو النون: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر، فالعارف يأنس بالذكر ويستوحش  
من الخلق ويفتقر إلى الله فيُغنيه عن الخلق، ويدخل لله فيعزه في الخلق.

تأملوا حال سلفنا رضوان الله تعالى عليهم ستجدون أكثرهم كان لا يقوى على مخالطة الخلق، فكان يفر إلى  
الخلوة ليأنس بحبيبه وسيدته ومولاه وقرّة عينه، ولهذا كان أكثرهم يطيل الوحدة.

وقيل لبعضهم: ألا تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني؟

وقال آخر: وقل يستوحش مع الله أحد؟.

وكان يحيى بن معاذ كثير العزلة والانفراد فعاتبه أخوه فقال له: إن كنت من الناس فلا بد لك من الناس، فقال  
يحيى: إن كنت من الناس فلا بد لك من الله، وقيل له إذا هجرت الخلق مع من تعيش؟ قال: أعيش مع من  
هجرتهم له .

وفي صفة الصفوة عن عبد الواحد بن زيد قال: كان أصحاب غزوان يقولون له: ما يمنعك من مجالسة  
إخوانك؟، فيكي عند ذلك ويقول:

إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي،

فالحمد لله الذي جعل الذكر جنة أوليائه وجنّ لهم من أعدائه،

فهو حادي المؤمنين حال رخائه وبلسم المصاب حال قضاائه وسلوى المحزون حال بلائه  
ومسك الرياحين حال لقائه،

فمن ذكر الله في وحشة، كان الأنس من اصطحابه،  
ومن رطب لسانه به كان السعد من أحبابه،  
ومن لجأ به إليه في شدة الأهوال انكشفن عن بابه،  
ومن خلا ذاكرًا واختلى خلى القلب عن أسقامه،  
ومن سار إليه به كان السبق في ركابه، كيف لا ولا حياة للقلب إلا به.

### ❦- إنها علامة الأنس بالله -❦

الأنس بذكر الله

والوحشة من مخالطة الخلق القطّاع عن طريق الرحمن

إنها علامة عكوف القلب على الرب مفتقرًا

أيها العبد وذليله، أيتها الأمة بين يدي ربّ جليلٍ كريم، خاضعين متبتلين منكسرين.

### ❦ عقوبة الوحشة ❦

❦ وقبل أن نعيش هذا المعنى دعونا نقدم للأمر من طرفٍ آخر، من عقوبة الوحشة، التي هي نقيض الأنس، فاسمعوا هذه الكلمات، فو الله ما مرت عليا هذه الكلمات الذهبيات التي كتبها ابن القيم رحمه الله ذلك الرجل العارف بأسرار تلك القلوب، وهو يحدثنا وكأنما يحدثنا عن أنفسنا في هذا الزمان في كتاب **طريق الهجرتين**

❦ يقول: **من ذاق شيئاً من ذلك - يعني من معرفة الله تبارك وتعالى - وعرف طريقاً موصلاً إلى الله ثم تركها وأقبل على إرادته وراحاته وشقوائه ولذاته وقع في آثار المعاطب.**

أليس هذا هو نحن؟

❦ أليست هذه القلوب ذاقت وعرفت وامتن الله عز وجل علينا بالفطرة السليمة ابتداءً، ثم تلوّث وأذنب العبد **منا الذنب على الذنب فران على القلب،**

ثم أذن الله لنا بالفتح **ففتّحت أبواب الرحمة** وامتن الله عز وجل علينا أن أخرجنا من الظلمات إلى أنوار

## الهدايات

ثم بعد ذلك من منا لم يتنكب الطريق؟ ومن منا لم يتعرض لتلك الفتن؟

فبعدما ذاق وقع في آثار تلك القللكات وأودع قلبه سجون المضايق وعذب في حياته عذاباً لم يعذب به أحد من العالمين،  
فحياته عجز وغم وحزن،  
وموته كدر وحسرة،  
ومعاده أسفٌ وندامة،  
قد فَرَّطَ عليه أمره، وشئت عليه شمله، وأحضر نفسه الغموم والأحزان،  
فلا لذة الجاهلين ولا راحة العارفين،  
الواحد منا وقع في شرك الدنيا ... لما توسع على نفسه في أمور المباحات،  
ووقع شيئاً فشينا في المكروحات،  
وصار يرى المنكر فلا يتقى،  
تمر عليه الأوقات وهو يعرف الفاضل فيها فتراه يتقاعس عن تلك الفضائل.

أليس هذا حال غالب الناس اليوم ممن يدعون أنهم على طريق الاستقامة والالتزام.

يقول ابن القيم: يستغيث فلا يُعَاث ويشتكي فلا يُشْكَى، فقد ترحلت أفراحه فصارت مُدِيرَةً وأقبلت آلامه وأحزانه وحسراته، فقد أبدل بأنسه وحشة.

أين قلبي ؟ لا أجد قلبي

وبعزه دُلا

أين القوة والبول والعِزَّة التي كُنت أشعرُ بها قبل ذلك ؟؟

وبغناه فقرا، وجمعيته تشتيًا، وأبعدوه فلم يظفر بقربهم، وأبدلوه مكان الأنس إحاشا، ذلك

لماذا كل هذا يحدث ؟؟

بأنه عرف طريقه إلى الله

عرفته وسمعته، فاستمعت لكثير من الدروس ومنها تعرفت عليه سبحانه. عرفت الطريق

ثم تركها ناكباً عنها، مُكَبّاً على وجهه، فأبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر، وأقبل ثم أدبر،

وَدُعِيَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...} [الأنفال / 24]

فما أجاب وفتح له.

**تفتحت الأبواب، فولى ظهره الباب**

يأتي عليه موسم كموسم رمضان.

يا باغي الخير أقبل

يا باغي الشر أقصر

**الأبواب مُفتحة، وهو للأسف قد ولى ظهره الباب**

كما قيل لبعضهم: ماذا أصنع إذا كان الباب مغلقاً؟، قال: الباب مفتوح لكن أنت الذي أعطيت ظفرك له، ولو التفت لوجدت الباب في ظفرك منفتحاً.

قد ترك طريق مولاه وأقبل بكليته على قواه،

فصرنا نعبد الله على حرف، ونعبد الله على الهوى، فإذا أجمبت شيء صنعته، وإذا كان في الأمر مجاهدة ومشقة تركته.

**والذين يصنعون ذلك يعبدون الله؟؟؟**

لا والله، يعبدون هواهم {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...} [الجاثية / 23]

قال: فلو نال بعض حظوظه، وتلذذ براحاته وشنونه، ففقد مقيّد القلب عن انطلاقه،

محبوس، هذا هو الذي سجن نفسه فيكون للأسف الشديد مُعاقب بسجين كما أخبر رب العالمين.

لأنه سجن نفسه في الشهوات، فُيعاقب من جنس عمله فيصير في سجين والعياذ بالله

قيد قلبه عن الانطلاق وميادين الأنس ورياض العبدة وموائد القرب

قد انهدم بسبب إعراضه عن إلهه الحق، إلى أسفل سافلين

بعد أن كنت أقيم كل ليلة وأشعر بلذة المُناجاة وأشعر بلذة القرب، وبعد أن كان قلبي موصول بالرب!!!

كم نعصي ربنا ولا ندرك حقيقة العقوبة؟؟؟؟



"ألست قد حرمتك لذة مناجاتي"

وحصل هؤلاء القالكين فصار في عدادهم، فنار الحجاب تطلع كل وقت على فؤاده

{إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ} [الْهُمَزَة / 8] {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} [الْهُمَزَة / 9]

وإعراض الكون عنه إذ اعرض عن ربه حائل بينه وبين مراده

حتى الأشياء التي تركت طريق الله من أجلها، وهذه الأشياء التي أذهب إليها هي خلق من خلقه، وقلوب المخلوقين بيد الرحمن يُقلبها كيف يشاء، فهؤلاء سيعرضون عنك يا أيها المولي ظهرك ربك، وسوف ترى تنغيص ذلك عاجلاً غير آجل

فقو قبر يمشي

أصبح في قبر، أصبح عايش وهو ليس بعائش، أصبح يُقال عليه حي وهو ميت

فإنه قد عمى قلبه، وليس العبرة بعمى الأبصار، وإنما العبرة بعمى القلوب

{...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج / 46]

انظروا الكلام، أليس هذا وصفي أنا؟؟ أليس وصفك أنت؟؟

روحه في وحشه من جسده، وقلبه في ملال من حياته، يتمنى الموت ويشتهي

ولسان حاله: يا ليت الواحد يموت ويخلص من الدنيا ومن فيها، أنا عندي اكتئاب، أنا عندي علل نفسية أنا تعبت ومللت

أنا كفاية علي كل هذا!!!

أليس هذا الكلام لسان حال غالب الناس مع شدة ما يرون؟؟ من عذاب، عذاب الانتكاس، ولو كان فيه ما فيه، ويا ليت الموت راحة،

حتى إذا جاءه الموت على تلك الحال، والعياذ بالله، فلا تسأل عما يحل به من العذاب الأليم، بسبب وقوع الحجاب بينه وبين مولاه الحق، وإحراقه بنار البعد عن القرب، والإعراض عنه وقد حيل بينه وبين سعادته وأمنيته

يقول: لو الواحد الفقير هذا، العبد المسكين هذا، لو يتصور كم هو يُلقي بنفسه إلى المهالك، كم هو يُعذب نفسه وهو لا يدري، لتقطع والله قلبه ولم يلتذ بطعام ولا شراب، ولخرج إلى الصعدات يجأر إلى الله، يصرخ لربنا، ويستغيث به ويستعته ويطلب منه المغفرة والعفو في زمن الاستعتاب

انظروا إلى الوحشة وحالها عندما تستحكم على الواحد

## لذة الأنس بالله تبارك وتعالى

وانظروا في المقابل لصفة العبد الذي أنس بالله ودار مع مراد الله حيث دار

انظروا لابن القيم وهو يتكلم في **المدارج** عن مَنْ تعبد الله تعبدًا مُطلقًا، فليس له غرض في تعبده هذا إلا إنه يتتبع مرضات الله أين كانت

يقول: فمدار تعبده عليهما فهو لا يزال متنقلًا في منازل العبودية، دابه أن يكون مع أولياء الله، مع الصالحين، فإن رايت العلماء رايتهم معقم، وإن رايت العباد رايتهم معقم، وإن رايت المجاهدين رايتهم معقم، إن رايت الذاكرين رايتهم معقم، وإن رايت المتصدقين رايتهم معقم.

فهو دائماً مُتدقق بهذا المعنى، المعنى الحقيقي لـ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة / 5]

فتجده يلبس ما تقياً ويأكل ما تيسر، يشغل بما أمره الله، يواكب الوقت

ما المطلوب مني الآن يا رب؟ هذا هو شغله الشاغل.

مجلسه حيث انتقى به المكان، لا يشغله يكون في الامام أو في الخلف،

بل المهم أن أنا الآن عبد مأمور، عبد مقهور،

فالمهم هل أنا أقوم بحق ربي علي أم لا؟

ليس مهم مكانتي بين الناس، لا يشغلني شكل بيتي، لا يشغلني ما هي درجة علو المدارس التي يدخلها أبنائي،

لا يشغلني أن أكون وسط الناس بشكل معين أتباهى به وأتفاخر به، ليس كل هذا مهم

بل المهم، هل أنت راضي يا رب؟؟ أم لا ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

يدين بدين الأمر أنا توجعت ركاتبه،

هو أمر ربنا أين؟؟ فيدور معه حيث استقلت مضاربه

فتجده دائماً إذا وقع نفع، كالغيث، وكالخلعة لا يسقط ورقها وكلها منفعة

فيقول: فقو لله وبالله ومع الله



ثم يقول كلمة ذهبية تكتب بماء الذهب والله، بل بماء العيون: **قد صَحِبَ الله بلا خلق،، وصَحِبَ الناس بلا نفس**

أفهم واكتب، وافهمي واعقلي

**قد صَحِبَ الله بلا خلق**

فهو يكون سائر في الطريق إلى الله وغير ملتفت للناس، لا يبحث عن رضا الناس، لا يهمه أن الناس تقول عنه كذا وكذا، لا يهمه أي شيء، إنما المهم: رضا ربه عنه، فلا يلتفت للناس فهذا لا تجده يقع في الرياء ولا في العُجب ولا يقع في آفات القلوب هذه، لأن صاحبه هو الله

اللهم أنت الصاحب في السفر و{...لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف / 62]

فيا رب كن لنا صاحباً في سفرنا هذا

**صحب الله بلا خلق وصحب الناس**

صحب الناس بجسده بلا روح،

روحه مع ربه،

قلبه موصول بربه

**"قد صَحِبَ الله بلا خلق،، وصَحِبَ الناس بلا نفس"**

بل إذا كان مع الله عزل الخلّاق عن البين وتخلّى عنهم  
لما اليوم القلب أصبح موصول بالله سبحانه وتعالى، بدأ يشعر بالوصول  
تجده يتبتل وينقطع فيتعبد لله تبارك وتعالى بعيداً عن نظر الناس،  
لذلك دائماً عبادة السر عنده أعلى من عبادة العلانية، بل ربما لا يُعدّ عبادات العلانية شيئاً،  
وإذا كان مع خلقه عزل نفسه وتخلّى بها بحيث لا تتلوث بخلطة الناس.

فيقول: فواقن له، ما أغربه بين الناس

هذا هو الغريب هذا هو من قال فيه النبي ﷺ : طوبى للغرباء أناس صالحون  
هناك أناس سوء كثير تعرف منهم وتُنكر، وما أشد وِششته منهم، وما أعظم أنسه بالله  
وفرجه به، وطعمأنينته وسكونه.

## لك القرار

والله المستعان وعليه التكلان

وازنوا بين الصورتين : صورة المستوحش وصورة المُستأنس

وانظروا أيُّ الفريقين تحب أبها العبد أن تنتمي إليه

أيُّ الحزينين يا أختاه تحبين أن تكوني من أهله؟

## كيف السبيل إلى الأنس بالله تبارك وتعالى

هل اشتاقت أنفسكم إلى أن تكونوا من أهل الأنس بالله وبذكر الله

تعالوا أضع لكم كما هي العادة **الوصفة العملية** لبلوغ ذلك

**ثأول هذا:** عودوا أنفسكم على العودة إلى الفطرة السليمة

أريد هذا المعنى أن يفهم ويتضح في أذهانكم وأبدد التصورات الفاسدة فيه

✓ غالب الناس تقول: أيام أول الالتزام لن تعود مرة أخرى، لقد تلوثت فطرنا وتعودت على نظام في الحياة، لا  
نعرف كيف الخروج منه؟

✓ لم أعد مسلسل بحبال بل أصبحت مُسلسل بأغلال، أغلال من حديد لا تُصهر، لقد أصبحت مشدود  
لهذه الأشياء!!

✓ كن واقعي وتكلم معي كلام يُمكن تطبيقه، ماذا تريدني أن أفعل؟ أتريدني أن أظل في كهف أو أذهب  
للمكوث في صحراء؟ ماذا أفعل؟

✓ فنحن بني آدم ونعيش وسط الناس ومتأثرين بالمجتمع بما فيه من مفسد، ماذا أفعل؟

✓ فأنا أربي ابني أو بنتي في بيتي ثم بعد ذلك يخرج إلى المدرسة يرى فيها كذا وكذا، فيتلوث كيف يكون ابني هذا يخرج كنسي مصالحة في وسط هذا المناخ الملوث؟

✓ كن واقعي وقل لي منذ عشر أو عشرين سنة في بُعد عن الرحمن، وعندما امتن عليَّ الله سبحانه وتعالى بالالتزام وأنا لم أستطع أن أتخلص من رواسب الجاهلية هذه، أنا لدي تصورات ولدي اعتقادات تحتاج لوقت لأتعالج!

✓ ماذا سأفعل ليكون القلب موصول بالله مثلما تقول ويكون مستأنس ولا يشعر بالوحشة ولا يشعر بالأشياء التي ذكرتها الآن في حال الانتكاس الذي هو مرض الغالبية

**أول شيء أقول:** كَوْنَكُمْ تَعُودُونَ إِلَى الْفِطْرَةِ السَّالِمَةِ وَتُطَهِّرُوهَا مِمَّا تَلَوَّثَ بِهِ هَذَا أَمْرٌ سَيَحْدُثُ لَا مُحَالَةَ وَلَيْسَ بِحَوْلِنَا وَلَا قُوَّتِنَا وَإِنَّمَا بِحَسَنِ ظَنِّنا بِرَبِّنا

وعظت جارية عبد الواحد ابن زيد فقالت: اعلم أن العبد إذا كان في كفاية ومال إلى شيء من الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد وظل حيراناً ولها،

فإن كان عند الله نصيب عاتبه فكأنه يقول له: عبدي أردت رفع قدرك عند ملائكتي وأجعلك دليلاً لأوليائي ومُرشدًا لأهل طاعتي فمِلْتَ إلى عَرَضِ الدُّنْيَا وتركتني؟

فأورثك ذلك الوحشة بعد الأنس.

**أخي أنها عقوبة في طليها الرحمة،**

يُعرفكم من هو؟ يُعرفكم حلاوة طريقه، وكم هي مرارة البُعد عنه، يُعرفكم أنه في القرب منه العز وفي البعد عنه الدل،

أن الواحد عندما يكون موصول به فيكون العبد الغني، وأن العبد المُطرد عنه هو الفقير المحتاج،

فقالت هذه الجارية: ارجع إلى ما كنت عليه

كأنه تقول أن الله سبحانه وتعالى يقول لهذا العبد الشارد: ارجع إلى ما كنت عليه، أرجع إليك ما كنت تعرفه من نفسك.

ارجعوا وفكروا في بداية الالتزام ماذا كان يحدث؟

كان هناك حُرقة كفى بي هذا هل سأعيش تائه وبعيد عن الله ؟

كيف لم أكن أفكر بهذه المعاني ؟

كيف لم أكن أفكر في الآخرة ؟ كيف لم أكن أرى المصير أمامي؟

ما هذه الغفلة التي كنت بها؟ ما هذا الحال الذي كنت أعيش به ؟ لا لابد أن فكر بطريقة مختلفة.

أليس هذا لسان كل مسلم ومسلمة في بداية الطريق والقوة التي يدخل بها ابتداء،

### هنا هو المطلوب

وما هذا الحال الذي نحن فيه...هل سينفع العيش هكذا؟ ونموت هكذا؟

لو أن ملك الموت أتانا الآن هل نُحبون أن تقبضوا الآن؟

إياك ان تكون مغرور وتقول نعم أنت أدرى بحالك وأنت أدرى بحالك

{بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة / 14] {وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ} [القيامة / 15]

نريد أن نفيق وتكون أول خطوة في الطريق لأنس ونُزيل الوحشة

ارجع إلى ما كنت عليه، يُرجع الله إليك ما كنت تعرفه نفسك

وما ذلك إلا بحسن الرجاء ، بحسن الظن ،

بالتبئل لله والانقطاع له والدعاء بصدق

وإخلاص بحُرقة قلب يُرد الله إلينا قلوبنا

هذا هو المعنى الأول.

### المعنى الثاني: افهموا قانون الأنس والوحشة

في هذه الذهبية لابن القيم الذي سَعلمنا فيها معنى الصدق وكيف يكون لدينا ميزان في هذه المسألة الأنس والوحشة،

يقول ابن القيم في كتاب الفوائد: من فقد أنسه بالله بين الناس ووجدته في الوحدة فحق صادق

## ضعيف

أي من يجد قلبه

☑ أريد أن أضبط هذا الموضوع لأن هناك كثير من التصورات الخاطئة

وهو أن الواحد يقول لنفسه ماذا أفعل؟ إذا سأطل بالبيت وأقفل على نفسي،

لكن أين من يُخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يُخالط الناس ولا يصبر على أذاهم؟

أين هدي النبي محمد ﷺ؟ أين شريعة الإسلام التي جعلت على الرجال جمع وجماعات يحتكون فيها وينزلون فيتعاملون في الأسواق ويحتكون بالناس؟

أين حقوق المعاملات التي تكون نشأة عن الاختلاط ما بين الجيران ونحو من ذلك للجميع!!

إذاً أكيد أن المسألة ليست بالهروب، والهروب من المشكلة لا يحلها وأحد أركان معادلة التغيير "واجه" لا بد أن أواجه

هو يقول من يأنس بالله ويجد قلبه في الخلوة، سيجد قلبه في ذلك، لكن عندما يكون بين الناس يضعف، قال أن هذا صادق إن شاء الله، لكن ضعيف،

## ومن وجدته بين الناس وفقده في الخلوة ففقه معلول

هذا ينتظر رمضان وجو القيام والقارئ والجو الإيماني ويجد الناس كلها تشتغل فيشتغل فهذه من علامات الرياء "النشاط في الجلوة والخمول في الخلوة"

النشاط في الجلوة: أي أمام الناس وعندما يكون وحيداً يخمّل فهذه من أمارات الرياء والعياذ بالله

## ومن فقده بين الناس وفي الخلوة ففقه ميت مطرود

ومن لا يأنس ولا يجد قلبه لا بين الناس، ولا يجده في الخلوة، فنعوذ بالله من موت القلوب، ومن الطرد، واللعن، فهذه من أماراته

## ومن وجدته في الخلوة وفي الناس هذا المحب الصادق القوي

ثم قال ابن القيم كلام الله، والله طار قلبي عند قراءته، والله ما أعظمه، لأنه يضبط لنا مسألة الاتزان، مثلما كنا نقول دائماً الملتزم هو المُتزن،

يقول: ومن كان فتحه في الخلوة لم يكن مزيجه إلا متقا

أنا أجد قلبي في الخلوة إذا زد هنا زد هنا حتى تقوى وإن شاء الله تجد قلبك أيضاً في الخلوة

ابدأ من هنا

و من كان فتحه بين الناس

أنا أعمل في الدعوة، أنا أعمل في تعليم الناس

فأنا أشعر أن الدعوة هي التي تشغلني لكنني أجد قلبي والله عندما أعمل بهذا الكلام

قال: فمن كان فتحه بين الناس ونصحهم و إرشادهم كان مزيده معهم

اعمل هنا وزد هنا حتى يحضر قلبك.

ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامه وفي أي شيء استعمله كان مزيده

أنا يفتح الله عليّ في القرآن أكثر من غيري، فاعمل بالقرآن وزد.

أنا يفتح الله عليّ في تعلم العلم هذا هو والله الذي يرقق قلبي.

فاشغل هنا وزد، أنا قلبي لا يأتي إلا بطول القيام

أنا قلبي لا يأتي إلا بطول الذكر والاستغفار والصلاة على خير الأنام صلى الله عليه وسلم

أنت قلبك يأتي بماذا؟

أنت قلبك ماذا يحركه؟

هذا هو، فيكون مزيدنا منه إذا نزيد هنا لكي يرد لنا ما كان لنا.

يقول: وفي أي شيء استعمله كان مزيده في خلوته، ومع الناس أي ما كان اكتبه فأشرف

الأحوال إلا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك.

لا نريد أن يوسوس الشيطان للواحد ويقول له: أنا منذ أن عملت هذا العمل، أنا منذ بدأت أعمل في الدعوة قلبي

كذا وكذا!!!

يا أخي ربنا سبحانه وتعالى وضعك في هذا المكان لما؟ وضعك في هذا المكان لحكمة ما، فحيثما أقامك فكن

مع مراده منك.

أنظروا الكلام

يقول: فأشرف الأحوال إلا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك فيه فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه.

هذا الكلام من ذهب لأنه سوف يضبط لنا حياتنا لها إذا فهمنا لماذا أراد الله أن أنشأ في هذا البيت لماذا؟ لحكمة ما، ما هي هذه الحكمة؟، يجب أن أفهمها وأعرفها حتى أعرف ما هي العبودية التي جعلها الله لي.

فأنا أرى أخوة وأخوات تتزوج فنقول لها أعظم طاعة الآن تتقربي بها لربك سبحانه وتعالى هي طاعة زوجك، فهذا لا يكون على هواها لأنه به جهاد وبه مشقة، فتبدأ تقول أنا منذ أن تزوجت ولا أستطيع قراءة القرآن، ولا أعرف أعمل كذا ولا أعرف كذا، لأنه فتح لك باب أعظم، أنت كيف تفهمينها؟

أنت تريد أن تصلي كذا وتصومي كذا وتعملي كذا الآن أصبح هناك باب آخر لكن ليس على هواك، ولو أتى على هواها تقول: أنا متعبدة لله بطاعة زوجي وكذا ويكون الأمر على الهوى فهم يجتمعوا على المخالفات و يجتمعوا على كذا

و طالما الأمور تسير على ما يرام لا يهم إذا كنا نسير على طريق الله أم لا؟ ليست مشكلة فطبعاً لا هذا ولا ذاك المفروض أنا أكون على مراد الله مني.

الآن ما هو حق الله مني؟ ما هو حق الله الذي يريد مني؟ أكون معه

إذا نفهم هذه المعاني، حيث أقامنا ما مراده منا ولا أختار لنفسي بعد اختيار الله لي

ربنا من علي بمواهب معينة، هذه المواهب لست أنا من وضعها في نفسي فهو إن أرادني في هذا المكان. كنت هو يردني أن أكون من أهل العلم إذا علي أن أكون كذلك، يردني أن أكون عابد، يردني أن أكون فقط قائم ولو برفع لبنة في صرح هذا التمكين.

أنا حيثما أقامني ربي...

**ثانياً: افهموا قانون الأنس و الوحشة**

وراجعوا هذه الكلمات والأفضل تحفظوها لأنها في غاية الأهمية، وتذكروها،

ونريد الناس تسمع هذه المعاني وتكلم فيها وتناقشوا فيها،



كل واحد يناقش مع بيته مع إخوانه، والأخوات مع أخواتها ومع زوجها ومع والدتها تتكلم في هذه المعاني،

**لكي نفهم حكمة ربنا منا،**

فنفهم هذا القانون العظيم الذي يضبط لنا كيف تكون قلوبنا موصولة بالله وكيف تنقطع قلوبنا عن الله ونحن لا ندري قانون الأنس والوحشة .

**ثالثاً: تعرّفوا على فضائل عكوف القلب ليأنس هذا القلب بالله وبذكره.**

وهنا راجعوا ما ذكره الغزالي في الإحياء، وكما هو معروف كتاب الإحياء يحتاج دائماً لمن يقرأ فيه أن يكون عارفاً بما يكون فيه أحياناً من بعض الأخطاء فيرجع لطبعة محققة عليها تخريجات الحافظ العراقي لكي لا يقع في بعض مسالب هذا الكتاب، لأن الكتاب فيه نفع عظيم جداً لكن في نفس الوقت نبهوا العلماء على بعض الأخطاء فيه، فينبغي مراجعة مثل ذلك.

المهم .. كتاب الإحياء وهو يتكلم عن فضائل العزلة.

👉 الغزالي عمل مقارنة بين فضائل الخلطة وفضائل العزلة وأيهما أفضل

وقال مثلها مثل فضائل النكاح وفضائل التبتل وعدم النكاح وأيهما أفضل

**بشكل عام الأفضل هو الأَرْضَى لله سبحانه و تعالی**

👉 وبشكل عام النبي ﷺ حسم القضية من البداية:

**بأن الذي يخالط الناس خير ممن لا يخالط الناس**

**لكن الذي يخالط الناس بأي طريقة ؟ من الذي قصده النبي ﷺ ؟**

لأن الموضوع سيكون منازل الذي قالها ابن القيم هنا:

الذي يجد قلبه في وجود الناس ويجد قلبه في الجلوة والخلوة هو هذا أعظم الناس

وهذا هو الذي أراده النبي ﷺ .

أقل منه الذي يجد قلبه في الخلوة ولا يجد قلبه بين الناس، قال هذا المؤمن الصادق الضعيف، هذا هو الأضعف

منه

ويكون هذا بيان لمعنى الحديث

﴿ فذكر الغزالي جملة من الفضائل، علينا أن نضعها نُصب العين، قال من ذلك بشكل عام:

﴿ تحصيل الطاعات

﴿ والمواظبة على العبادات

﴿ والفكر

﴿ وتربية العلم

﴿ والتخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الإنسان لها بالمخالطة مثل الرياء والغيبة والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿ وأيضا الاختلاط

الصاحب صاحب فيجعل الواحد منا أحيانا بتطبع بطبع صاحبه فيقع في بعض الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة وحينما أراد التفصيل حصر الأمر في ستة أمور.

﴿ الأمر الأول منها هو بالضبط ما نريد أن نتوقف عنده لأنه هو هذا المعنى المراد تمامًا من المحاضرة

هو الأنس بذكر الله والتفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله عن مخالطة الخلق

والاشتغال باستكشاف الحكم والأسرار

كل هذه المعاني لا تأتي إلا مع شخص باله مثلما نقول " فارغ من هموم و شواغل و قواطع "

﴿ لذلك ذكر الغزالي عن بعض الحكماء قوله: لا يتمكن أحد من الخلوة إلا بالتمسك بكتاب الله،

والمتمسكون بكتاب الله قم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله، فقولاء الذاكرون عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله فحالهم كله على ذلك، فقد قال حال أهل الأنس بذكر الله.

﴿ النبي ﷺ كما هو معروف كان بداية أمره، أن كان يتحنث الليالي ذوات العدد في غار حراء، وكان ينزل عن الجميع، وكأن الله عز وجل أراد أن يكون في هذا رسالة لأمة النبي محمد ﷺ، لا بد أن نتعلم فقه التبتل.

ماذا يعني التبتل؟؟

﴿ يعني الانقطاع لله، يعني كيف يعكف القلب على الله تبارك وتعالى.

لذلك من سبل الأنس عكوف القلب على الله تبارك وتعالى، وفي شريعتنا الاعتكاف، كما هو معلوم من أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان لهذا المعنى، فكان النبي ﷺ في هذا الوقت الذي يأنس فيه بذكر الرحمن وبالمناجاة كان يُقبل على الله بقلبه وكان يستغرق فكره في التفكير في آلاء ربه حتى كان الناس يظنون أن أبا بكر خليفه فقال النبي ﷺ الذي استغرق همه بالله، قال له: " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الرحمن".

خليلي هو ربي سبحانه وتعالى، هذا هو ما كان يشغل النبي ﷺ.

قيل لبعض الحكماء: ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة؟

لماذا يجب أن يكون للواحد منا حظ من الخلوة، وحظ من التبتل، وهذه المقامات والمعاني العظيمة؟

فقال: يستدعون بذلك دوام الفكرة، وتثبيت العلوم في قلوبهم، ليحيوا حياة طيبة، ويخوقوا حلاوة المعرفة.

إذ التفرغ للعبادة كيف يحدث؟ بعكوف القلب، بالتبتل، بالانقطاع، بالخلوة، يحصل ذلك.

إذاً يجب أن يكون لكل واحد منا نصيب من هذا، ويعلم جيداً ماذا سيفعل في خلوته، يثبت العلم في قلبه، يدوق حلاوة المعرفة، يديم الفكر في ذلك.

وقيل لبعض العباد: ما أصبرك على الوحدة؟

ما الذي يصبرك على هذه الجلسة، وعلى هذا الانقطاع؟

فقال: ما أنا وحدي، أنا جالس الله تعالى، إذا شئت أن يتاجيني قرات كتابه، وإذا شئت أن اتاجيه صليت.

وقيل لبعض الحكماء: إلى أي شيء أفضى بكم الزهد والخلوة؟، قال: هذا أفضى بنا إلى الأنس بالله.

وقال سفيان بن عُيينة: لقيت إبراهيم بن أدهم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له: يا إبراهيم تركت خراسان - تركت بلدك وانتقلت من بلد لآخر، لما كل هذا؟ - فقال: ما تهنأت بالعيش إلا ها هنا، أفر بدينني من شائق إلى شائق، فمن يراني يقول حمّال، أو ملاح، أو موسوس، وما كان منه إلا أن فر

بدينه إلى الله

{فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الذاريات / 50]

وقيل للحسن: يا أبا سعيد ها هنا رجل لم تره قط جالساً إلا وحده، خلف سارية - هذا الرجل لا يجلس مع أحد ودائماً منعزل -

فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني،

فنظروا إليه ذات يوم، فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به،

وأشاروا إليه فمضى إليه الحسن، فقال: يا عبد الله أراك قد حُببت إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس؟ - لماذا تجلس وحدك؟ تعالى تتحدث وتجلس معنا -

قال: أمر شغلني عن الناس،

قال: فما يمنعك أن تأتي الرجل الذي يُقال له الحسن؟ - الرجل لا يعرفه، فقال له اذهب لدرس الرجل الذي يُقال له الحسن فتجلس إليه -

فقال: أمر شغلني عن الناس،

فقال له الحسن: وما ذاك الشغل يرحمك الله؟،

قال: إني أصبح وأمسى بين نعمة وذنوب، فرأيت أن أشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة، والاستغفار من الذنوب،

فقال له الحسن: أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن، فالزم ما أنت عليه.

هو لم يقل له لا تتعلم، ولم يقل له انصرف عن العلم، ولكن وجد عند الرجل الفقه الأكبر، فقه معاملة الرب، وفي زمان السلف لم يكونوا مثلنا يحتاجوا لأن يتعلموا الفرض العين وأساسيات الدين، لم يكن هذا مرادهم، إنما الرجل الذي يتكلم بهذا الكلام عنده فهم عالي، فأتى بما ينبغي عليه، ثم شغل نفسه بحق ربه عليه.

وقيل بينما أويس القرني جالس إذ أتاه هرم بن حيان فقال له أويس: ما جاء بك؟، قال: جئت لأنس بك؟ - قال له جئت أجلس معك قليلاً ونتحدث فتقول لي شيئاً وأقول لك شيئاً، جئت استأنس - فقال أويس: ما كنت أرى أن أحداً يعرف ربه فيأنس بغيره!

هذه المقامات عالية وأنا أعرف هذا، وهذا الكلام الشيطان يدخل به على الناس، ويقول لهم: هذه مقامات ومعاني كبيرة جداً علينا، نحن في منزلة أقل بكثير، مازلنا في بداية الطريق، هل سنبدأ بأن لا أحد يأنس إلا بالله!!

نحن عندما يكون حالنا جيد جدًا نأنس على الأقل بالصالحين.

﴿ وأنا أقول من يتدرب على هذا المعنى ويضعه نصب عينه ويمضي بين الناس به، **بالتكديج** ستعلى المنزلة وسيعلى هذا الرصيد في القلب، حتى تجيد التعامل مع الرسائل التي يرسلها لنا ربنا في الطريق إليه.

أنت متعلق بفلان؟ إذن ستري ماذا يفعل بك!

أنت متعلق بشيء معين؟ ستري ماذا سيكون حاله معك!

ولو وضعنا هذه القاعدة على كل منغصات الناس، لوجدنا فيها الحل لكل تساؤلات الناس الحائرة.

لقد ربيت ابني، فكان عاقبة الأمر أن عقني!، لأنك ركنت على الولد فهذا نصيبك!

أحسن لزوجتي وألبي لها كل مطالبها، ثم بعد هذا كله تتحدثني معي بهذا الأسلوب!، ركنت بقلبك على زوجتك فهذا مصيرك!

القلب لا ينبغي أن يتعلق بغير الله، افهموا هذا جيدًا، افهموا عن الله الرسائل التي يرسلها لنا حتى لا تلتفت قلوبنا لغيره سبحانه وتعالى.

﴿ وقال الفضيل: إذا رأيت الليل مقبلاً، فرحت به، وقلت أخلو بربي.

الليل خاص لله، {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} [المزمل / 7] النهار أعمل واجتهد واسعى، إنما الليل

{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل / 6]

قلت أخلو بربي، وإذا رأيت الصبح أدركني استرجعت - إنا لله وإنا إليه راجعون - كراهية لقاء الناس، وأن يجيئني من يشغلني عن ربي.

﴿ وقال عبد الله بن زيد: طوبى لمن عاش في الدنيا، وعاش في الآخرة، قيل له: وكيف ذلك؟، قال: يتاجي الله في الدنيا، ويكون في جوار ربه في الآخرة.

هذه هي الحياة! وهذا هو المعنى الذي ينبغي أن نحيا من أجله!

مناجاة الله في الدنيا، ومجاورة الرب.

الجار قبل الدار، {...رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا...} [التحريم / 11]

﴿ قال ذو النون: سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة ربه،

﴿ وقال مالك بن دينار: من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين، فقد قل علمه، وعمي قلبه، وضيع عمره.

نريد أن نتعلم الفضفضة مع ربنا، الكلام مع ربنا،

يا سيدي، يا مولاي، يا ربي، يا قرّة عيني، يا إلهي....

ياااااا من وسعت كل شيء علماً، يااااااا من رحمته تسبق غضبه، يا رب، يا رب ماذا أفعل؟ كيف أسير إليك؟  
حائر يا رب في تنظيم حياتي، حائر ما بين الواجبات، يا رب يسر لي هذا الأمر يا رب، لأعطي كل ذي حق حقه،  
يا رب.

يفضفض، يشتكي، يقول، يكلم ربنا، يفتح المصحف ويقرأ، ويقول الآية تكلمني وتقول لي افعل كذا وافعل كذا،

هذه الآية تخاطبني وتقول لي احذر هذا السبيل {...وَلْتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام / 55]

وهذه الآية تقول لي {...مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ...} [النساء / 123] هذه الآية تقول لي {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ  
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ...} [الحجّاثية / 21]

هذه الفضفضة، وهذه المحادثة مع ربنا، وينقطع عن كثرة الكلام واللغو والثرثرة التي لا معنى لها مع الناس في  
قليل وقال التي نهينا عنها.

﴿ ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام، إذ أنا بعابد خارج من بعض  
تلك الجبال، فلما نظر إليّ تنحى إلى أصل الشجرة وتستر بها، فقلت سبحان الله تبذل عليّ بالنظر؟

يا أخي بخيل عليّ أيّ أجالس، أيّ حتى أراك!

فقال هذا: إني أقمتُ في هذا الجبل دقراً طويلاً أعلاج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في  
ذلك تعبني وفني فيه عمري، فسألت الله أن لا يجعل حظي من أيامي في مجاهدة قلبي،  
فسكّنه الله عن الاضطراب وألف الوحدة، والانفراد،

فلما نظرت إليك خفت أن أقع في الأمر!

أنا ما صدقت وجدت قلبي! فخفت أن تكون أنت سبب في رجوع قلبي وانتكاسته إلى ما كان عليه

فقال: فإليك عندي أعوذ من شرِكِ برب العارفين وحبيب القانطين، ثم صاح واهاه من طول

المكث في الدنيا، ثم حول وجهه عني، ثم نفذ يديه، وقال إليك عني إليك عني يا دنيا، يا دنيا غري غري، إليك عني يا دنيا، لغيري فتريني واهلك فغري.

ثم قال: سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه ما ألقى قلوبهم عن ذكر الجنان والحدور الحسان فلا شيء أذل عندهم من مناجاته.

المعنى هنا أن نكون محافظين ونركز جدًا في اضطراب القلب، وأنه يسأل ربنا مثل ما هذا الرجل سأل الله، أن يسأل الله عز وجل أن يرزقه المجاهدة حتى يألف الأنس به سبحانه وتعالى، حتى لا يكون أشهى عنده، ولا أذل من مناجاة الله ومن ذكره.

**يقال بعضهم:** إنما يستوحش الإنسان لخلو ذاته عن الفضيلة، فيكثر عندئذ ملاقاته الناس.

فهذا عنده ملل وضائقة به نفسه ويريد أن يختلط بالناس لأنه لا يجد في قلبه هذا الوصال بالله تبارك وتعالى، فيكون مستوحش، يريد أن يخرج ويتنزه ويفعل ويفعل، إنما لو كان هذا القلب موصول، فأول ما يجد نفسه في خلوة يجد أهل البيت انصرفوا إلى أي شيء، ها قد جاءت الفرصة الذهبية أنا وربنا فقط، إنما غالب حال الناس للأسف الشديد لما يحدث هذا، ينتهكوا الحرمات ويقعوا في ذنوب الخلوات، فنعوذ بالله من ذنوب السر، قالوا الاستأناس من علامات الإفلاس، لأن فراغ القلب شرطه أن يكون العبد خاليًا وهذا هو معنى "رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه".

## فوائد الخلوة

الفائدة الأولى: أنه سينقطع لهذه العبادات، فيرزق هذه المعاني من مناجاة الله ولذة العبادة والأنس به سبحانه وتعالى.

الفائدة الثانية: في الخلوة التخلص عن المعاصي التي يتعرض الإنسان لها.

ذكرنا أن غالبًا لا يسلم مخالط من أمور أربعة: من الغيبة، والنميمة، والرياء، والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكل من يخالط الناس لابد أن يداريهم أن يتلون مع هذا وذاك، وتلك المداراة قد توقعه في ما هو أسوأ، فمن داراهم رأيهم، ومن رأيهم وقع فيما وقعوا فيه، وهلك كما هلكوا، ولا نقول هلك الناس،

## قانون المخالطة



وإنما نقول أنه ينبغي علينا أن نعرف قانون المخالطة،

فلا نختلط بأهل المعاصي لأنهم **سم**،

ولا نختلط بأهل الدنيا إلا بمقدار لأنهم **داء**،

وإنما علينا أن نرتوي من **سلسيل الصالحين** فإنهم لنا **كالماء الماء**،

إنما الذي يختلط بالناس فيداريهم، فقد يقع في النفاق، وقد روى **أبو داود وصححه الألباني** أن النبي

**صلى الله عليه وسلم** قال: "من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار".

وكان **الفضيل** جالساً وحده في المسجد الحرام فجاء إليه أخ له، فقال له: ما جاء بك؟ قال المأنة يا أبا

علي، فقال: **قبي والله بالمواحشة!!!**

كيف تكون مأنة!! وبين له وبرر له خطأ هذا الفكر،

فقال: **قل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك، وتكذب لي واكذب لك، إما أن تقوم عني أو أقوم عنك.**

فعندما الواحد يُدعى لمجلس معين، فيريد أن يظهر بمظهر العالم وأن يظهر بشكل جيد، فيتزين للناس وقد يقع في بعض المخالفات لإرضاء الناس، وبالتالي يكون ذلك أمانة الإفلاس.

وقد كان السلف يتلاقون فيحترزون جدًّا في كلامهم حتى في كلمة كيف أصبحت وكيف أمسيت؟ فكان سؤالهم عن أحوال الدين لا عن أحوال الدنيا.

قال حاتم الأصم لحامد اللفاف: **كيف أنت في نفسك؟** فقال حامد: **مُعافى**، فكره حاتم هذا

الجواب، وقال **يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة**

قال له الحمد لله على عافية، قال له العافية الحقيقة يوم أن تضع قدمك في الجنة وتتجاوز الصراط .

وكان إذا قيل لعيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: **كيف أصبحت؟**، قال: **أصبحت لا أملك تقديم**

**ما أرجو، ولا أستطيع دفع ما أحاذر، وأصبحت مرتقناً بعملتي، والخير كله في يد غيري، ولا فقير أفقر مني.**

السلف عندما كانوا يختلطون كانوا يتذكرون أمر الآخرة.

كان أبو الدرداء إذا قيل له: **كيف أصبحت؟**، قال: **أصبحت بخير إن نجوت من النار.**

🌟 وكان الربيع ابن خثيم إذا قيل له كيف أصبحت؟، قال: أصبحت من ضعفاء مذنبين نستوفي أرزاقنا وننتظر أجالنا.

🌟 وقيل لحسان بن أبي سنان: ما حالك؟، قال: ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب؟

حتى تصبح خلطة الواحد منا بالناس مفيدة يجب أن نعتاد في بيوتنا، في ما ينبغي علينا شرعاً أن يكون بيننا وبينهم نوع اختلاط.

نريد أن نهئ البيئة التي حولنا، ليعيشوا معاني الآخرة.

لماذا كلما قلنا هذا الكلام تستغربه؟!، لأن القلوب أصبحت قلوب متعلقة بالدنيا، ماذا في أن نتعود على كيف أصبحت؟ ويكون الجواب مثل أجوبة السلف، الزوجة تقول هذا لزوجها، الأب يقول هذا لابنه، ويعلمه هذه المعاني، والصديق مع صديقه، وتكون هذه من معالم الأخوة الإيمانية الحقيقية بين الأخوة وبين الأخوات.

كيف أصبحت؟

نعتاد أن نقول هذا الكلام، لكن يا شيخ نشعر أننا متكلفين ونحن نقول هذه المعاني، تكلفوها حتى تصير لكم سجية.

كيف أصبحت؟ أصبحت بخير إن نجوت من النار.

ونكتب هذه الكلمات ونرسلها برسائل الهواتف المحمولة ونضعها على المواقع، ونكتب هذه المعاني لنكون دائماً ذاكرين لأمر الآخرة، لتخلص من الخلطة الفاسدة التي توحش القلوب ونتعلم معنى الأنس بالله يوم تكون قلوبنا معلقة باليوم الآخر.

**الغائبة الثالثة:** قال في ذلك خلاص من الفتن والخصومات، وفيه صيانة للدين والنفس،

لأن النبي ﷺ في ما روى أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بإسناد حسن، لما ذكر الفتن قال: "إذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا - وشبك بين أصابعه، أي متناحرين متنازعين - قال له عبد الله بن عمرو: فما تأمرني؟

قال: ألزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر الخاصة، ودع عنك أمر العامة" عندما حدثت الفتنة بعد مقتل سيدنا عثمان كان في الصحابة 10000، فما خف أيام الفتنة أكثر من 40 رجلاً، "الفتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد خير فيها من

### القائم،

والقائم خير فيها من الماشي، والماشي خير فيها من الساعي"

وكل ما تبطئ كل ما يكون ذلك أفضل، والفتن شديدة هذه الأيام، والفتن تزداد علينا، ونحن نحتاج أن نفهم كيف نتوقى ونتحفظ منها، ففي العزلة بنص هذا الحديث حفظ وخلاص من ذلك .

### الفائدة الرابعة: قال الخلاص من شر الناس.

لأن خلطة الناس بنص الحديث أذى، كما ذكرنا : " الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم "

فإذا اختلطت بالناس فهذا أذى، {...وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ...} [الفرقان / 20]

قال عمر: في العزلة راحة من القرين السوء،

وقال ابن السمّك: كتب صاحب لنا أما بعد؛ فإن الناس كانوا دواء يُتداوى به، فصاروا داء لا دواء لك منه، ففر منكم فرارك من الأسد.

وأيضاً ليس على معنى التعميم وإنما على معنى التغليب لأن التعميم شر ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم وإنما على معنى التحفظ من الفتن

وقد مدح الله عز وجل المستترين فقال: {...يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ...} [البقرة / 273] فعلى أن نفهم ذلك ونتخلص من هذه الآفات لأنهم سيؤذونك مرة بالغبية ومرة بسوء الظن ومرة يتهموك ومرة يقدحوا في عرضك ومرة يطعموا فيك ومرة بالنميمة ومرة... ومرة... فهذه الأمور إذا شغل الإنسان منا نفسه بها لا يستقيم له بأي حال ديانة

### والفائدة الخامسة: أن يقطع طمع الناس عنك - الناس لن تطمع فيك - ولا أنت تطمع فيهم

لأن من احتك بالناس أورثه احتكاكه بهم الطويل أحد هذين الأمرين إما أنه يطمع فيما عند الناس وحينها سيلتفت قلبه فهذا أبداً أن يأنس وأكد سيستوحش في الخلوة بربه لأن ما يشغله هي الدنيا وإما أن الناس سينشغلون به وقد يفتنوه وهذا أيضاً مضيعة له.

قال الشافعي: اصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام

وقال عون ابن عبد الله: كنت أجالس الأغنياء فلم أزل مغموماً كنت أرى ثوباً أحسن من ثوبي

اسمعوا يا أصحاب الطبقات العليا واسمعوا يا من تُختلطون بمن هم أعلى منكم اسمعوا كلام الرجل الذي خبر

هذا الأمر عون ابن عبد الله

ودابة أفره من دابتي فجالست الفقراء فاستحرت فالواحد يكون بعيد عن ذلك.

﴿ حُكِيَ أَنَّ الْمُزْنِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ خَرَجَ مِنْ بَابِ جَامِعِ الْفُسْطَاطِ وَقَدْ أَقْبَلَ ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي مَوْكِبِهِ فَبَهَرَهُ مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ حَالِهِ وَحُسْنِ هَيْئَتِهِ فَمَا كَانَ مِنَ الْمُزْنِيِّ إِلَّا تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {...وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ...} [الفرقان / 20]

ثم قال: بلى أصبر، بلى أصبر، بلى أرضى، وكان فقيراً مُقْلاً

**الغائدة السادسة: قال الخلاص من مشاهدة الحمقى ومشاهدة الثقلان فإن رؤية الثقل هي العمى الأصغر**

﴿ لدرجة أنه ذُكِرَ عَنْ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ مِمَّا عَمَشَتْ عَيْنَاكَ قَالَ: مِنَ النَّظَرِ إِلَى الثَّقَلَاءِ

﴿ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الدَّعَابَةِ قَالَ: مَا جَالَسْتَ ثَقِيلاً، الثَّقِيلُ هُوَ الَّذِي يَجْلِسُ وَيَطِيلُ فِي جَلِيسَتِهِ وَبِالتَّالِي يُضَيِّعُ الْوَقْتَ وَيُضَيِّعُ الزَّمَانَ الَّذِي رَأْسُ مَالِ الْعَبْدِ مَتَى

قال: ما جالست ثقيلاً إلا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل عليّ من الجانب الآخر

هو ثقل الطبع وثقل الوزن أيضا فبالتالي يتخلص بالخلطة من ذلك كله.

**كل هذا الكلام يقول: إذا أردنا أن نأنس بالله ونأنس بذكره سبحانه وتعالى لابد أن يكون لنا حظ من الخلوة لابد أن يكون لنا عبادة اسمها عبادة التبتل**

إن الله سبحانه وتعالى عندما وضع رؤوس التبعديات في أول الدعوة وضعها على:

{فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا} [المزمل / 2]

{...وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} [المزمل / 4]

{وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ...} [المزمل / 8]

{...وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبَّلًا} [المزمل / 8]

التوكل: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [المزمل / 9]

{وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ...} [المزمل / 10]

وبعد ذلك أعاد التبتل مرة أخرى فقال: {...وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [المزمل / 10] فذكر التبتل مرتان، مرة

بقوله : { ... وَتَبْتَائِلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } [المزمل / 8] والمرة الثانية : { ... وَأَهْجُرُهُمْ هَجْراً جَمِيلاً } [المزمل / 10]

هجر جميل، هجر لا يترتب عليه مخالفة شرعية، هجر لا يترتب عليه أذى، هجر لا يترتب عليه عداوات ولا ضغائن، هجر يجعل

هم لهم جسدك وليس لهم قلبك

لذلك النبي ﷺ الذي بلغ كمال المقامات كلها قال : "حب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"

وكان النبي ﷺ يقول نعم سيكون هناك استمتاع ببعض أمور الدنيا لكنها غير قاطع، قرة العين في الصلاة، الأنس الحقيقي في الصلاة، النساء لا تقطع القلب عن الله، الزينة الطيبة لا تقطع القلب عن الله، قرة العين في الصلاة

فيا من تريدون أن تأنسوا بالله عليكم أن تفهموا هذه الأمور الثلاث وتعرفوا أن الأنس شفاء الصدور

ابن القيم وهو يتكلم في زاد المعاد: عن الطب وما فيه وهو الجزء الرابع الذي خرج بعد ذلك باسم الطب النبوي، تكلم عن بعض المعاني يقولون علماء الطب اليوم نفس هذه المعاني

قال: إن الأطباء يذكرون بعض العلاجات و، و، لكن معلوم ومُشاهد أن كل من قويَّ إيمانه وحبه لربه وأنسه به وفرحه به وقويَّ يقينه به واشتد شوقه إليه ورضاه به وعنه وجد في نفسه قوة لا يُعبر عنها ولا يُدركها وصف طبيب ولا يناله علمه، لأن الأنس شفاء للصدور شفاء من أمراض خفية

فبالتالي يا من تريدون أن يشفيكم الله تبارك وتعالى من آفاتكم عليكم بيلسم الأنس، يا أصحاب القلوب الحزينة ويا من اغتمتم بذكر الانتكاس ومعاني الوحشة، الأنس بالله فرح القلوب

قال بعضهم: إنه ليمر بالقلب أوقات يقتز فيقا طرباً بأنسه بالله وحبه له

ويقول ابن القيم في طريق الهجرتين: العبد لا فرح له أعظم من فرحه بوجود ربه وأنسه به وطاعته له وإقباله عليه وطمأنينته بذكره وعمارة قلبه بمعرفته والشوق إلى لقاءه فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ويطمئن به ويتنعم بالتوجه إليه إلا أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى فحينئذ يفرح القلب ويضحك القلب

## الواجبات العملية

الواجبات العملية : بجانب تلك الواجبات التي ذكرناها في ثانيا المحاضرة

### 1- الكلام للرجال خاصة على اعتبار أن أمر الاعتكاف أيسر،

لهم هل تريد أن يعود لك قلبك وتكون حققت هذه العلامة ؟ **عليك أن تعتكف**، إذا لم تتمكن من الاعتكاف في بلدك اذهب لعمل عمرة، أو رتب لهذا الأمر، بحيث تكون العمرة فيها تحقيق لهذا المعنى، تحقيق معنى الاعتكاف.

وراجعوا كلام ابن القيم في الزاد وهو يتكلم عن حكمة الله سبحانه وتعالى في شرع هذا النُسك الاعتكاف، قال: شرع لكم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله وجمعيته عليه والخُلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه هو شاعله الشاغل حينئذ يأنس وحينئذ يصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق فيعده الله في ذلك للأنس يوم الوحشة في القبور حيث لا أنيس ولا ما يُفرح به سوى الله تبارك وتعالى

أتريدون أن تُحققوا هذا المعنى العالي؟

قلنا مفتاحه في دوام الذكر يجلي القلب،

وراجعوا في ذلك ما ذكرناه في سلسلة شرح كتاب الوابل الصيب وما ذكرناه هناك من فضائل الذكر ومن المعاني التي يُحدثها الذكر في القلب.

وأنا هنا أوصيكم ونفسي بمنهج وورد في الذكر ومعلوم أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحواله فأوصيكم ونفسي بأمور

**أولها:** دوام الاستغفار لله تبارك وتعالى

ونريد أن يكون استغفار كثير ليحدث الأثر في ران القلب فإذا هو استغفر وتاب ثقل قلبه يُجلى القلب بالاستغفار

**الأمر الثاني:** نحتاج إلى كثرة التسبيح لله تبارك وتعالى

الحديث الذي رواه ابن السني وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع: "ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله بحمده إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم"

نريد أن نكون من الأذكياء، قال الوليد فسألت صفوان ابن عمرو: ما أغبياء؟ قال: شرار خلق الله

فَنُكْثِرُ مِنَ التَّسْبِيحِ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ فِيهِ تَنْزِيهِهُ،

وفيه أيضًا طلب لذلك للقلب نُريد أن نجلي القلوب لتأنس، فالتسبيح تنزيه الله عن العيوب، وفي نفس الوقت نُذكرنا بعيوبنا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا خطايانا ويُنزهننا عن هذه المنكرات التي في قلوبنا وأثار تلك الذنوب التي أحدثت هذا الران على قلوبنا.

﴿ نكثّر ممن التسبيح لاسيما أن نقول **سبحان الله العظيم وبهيمده** أو **سبحان الله العظيم سبحان الله وبهيمده سبحان الله العظيم** نحو هذا من الصيغ أو **بالباقيات الصالحات سبحان الله وبهيمده لله ولا إله إلا الله والله أكبر**

﴿ كان أبو بكر يقول: **من صيد من صيد ولا قُطِعَ من شجر إلا بتضييع التسبيح**

فبالتالي نتواصى بذلك خاصة

﴿ وبطبيعة الحال أوصيكم ونفسي بقول **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له المُلْك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**

فإن من زاد فيها كان خير خلق الله على الأرض الذي يذكر بهذه الصيغة أكثر من أي شخص آخر هذا أفضل الناس بنص حديث النبي **صلى الله عليه وسلم**

﴿ ولا ننسى **ذكر الحبيب** فذكر الحبيب يُجلي القلوب كما تعرفون في فضائل الصلاة على النبي **صلى الله عليه وسلم** : خطي طريق الجنة من ذكرت عنده فلم يُصلي عليّ فأكثرُوا من الصلاة عليه **صلى الله عليه وسلم**

﴿ وبشكل عام نحفظ ذكر من أي كتاب من كتب الأذكار المتوافرة مما هو غير محفوظ في أي معنى من المعاني لتحقيق السُنّة، ويكون فيها تدريب عملي على الشعور بالتواصل بالله والآنس به سبحانه وتعالى دائماً وأنا نازل من المنزل أو داخل المنزل وأنا ذاهب إلى المسجد وأنا ذاهب إلى قضاء حاجة، وأنا في كل ذلك ذاكر لله تبارك وتعالى ليتحقق هذا المعنى

## إِذَا وَاجِبِينَ

### 1- العكوف

وقلنا هذا للرجال وفي حق النساء أنها تجعل من حجرة في بيتها هذا مكان تتبتل فيه للرحمن يكون في وقت لا ضجيج فيه ولا مشغلة لتعرف كيف تأتي بقلبها لربها سبحانه وتعالى



## 2- والآثر الثاني: دوايم الذكر

وقلنا سواء كان الاستغفار، والصلاة على النبي ﷺ، الإكثار من لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، والتسبيح بأي صيغة من صيغ التسبيح المأثورة وحفظ ذكر من الأذكار المهجورة، بجانب بطبيعة الحال الأذكار الموظفة، لاسيما الاهتمام بأذكار الصباح والمساء

لو حققنا هذا نكون إن شاء الله عارفين بالله وتتحقق فينا هذه المعاني التي تذاكرناها على مدى المحاضرات السابقة

في المحاضرة القادمة بإذن الله تبارك وتعالى تكون نهاية هذه السلسلة المباركة  
سلسلة تعرف

{فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [غافر / 44]

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فضيلة الشيخ/ هاني حلمي